أثر مقاصد الشريعة في الآداب الإسلامية

الباحثة: ميسره محمد بهاتي.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء؛ ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد:

فإن الفطرة السليمة والخلقة السوية بكل سماتها ومزاياها، تحثّ على كل معاني الأخلاق السامية والآداب الرفيعة؛ لأن من الطبيعة البشرية الميل إلى كل خُلقٍ حسنٍ حميد.

كما أن لكل أمةٍ أخلاقًا وعاداتٍ أساسية ولازمة في حياة أفرادهم ومجتمعاتهم يتزينون بها، ويفرضونها على أنفسهم، لما فيها من انعكاس لرقيّ سلوكهم، وأناقة فكرهم، وتألق حضارتهم.

والشريعة الإسلامية جاءت متممة لكل خُلق نبيل، ونبذ كل خلق دنيء؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق**»(١)، ولم يكن ذلك عبثًا، ولا لشقاء الإنسان وعنائه، بل لمنفعته السرمدية، ومصلحته الأبدية.

وفي ضوء ذلك ظهرت أبحاث ورسائل في البحث العلمي، حول مصالح الشريعة ومقاصدها التي تهدف إلى جلب مصلحة الفرد والمجتمع، ودرء المفسدة عنهم في كل ما تقرر فيها؛ ومن ذلك: البحث عن أثر مقاصد الشريعة في الآداب والأخلاق الإسلامية؛ لمعرفة الحِكَم والعلل في تلك الأحكام.

ولتوضيح ذلك وفهمه، دُرستُ بعض من النصوص الشرعية المبيّنة للآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية، من القرآن والسنة، بمنطوقها ومفهومها، والوقوف على دلالاتها؛ لتطبيقها على أتم وجه وأكمله؛ وذلك هو محل استنباط مقاصد الشريعة وفهم حِكمتها ومرادها.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق ١/١٠٤، (٢٧٣). الحكم على الحديث: قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ٨/١٨٨.

التعريف بالآداب الشرعية

المسألة الأولى: الآداب في اللغة(١):

جمع أدب، وبالنظر إلى كتب اللغة، والمعاجم وُجدتْ عدة معانٍ للأدب:

الأول: الدعاء؛ ومنه: دعاء الناس إلى الطعام، والمأدُبَةُ: الطعام.

والآدِب هو: صاحبُ المأدُبة الداعي، واشتق الأدب من ذلك، وكأنه أمر قد أُجمع عليه، وعلى استحسانه؛ قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُم**»(٢)، يعني: مدعاته تعالى، فيقال: مأدبة؛ أي: الصنيع الذي يصنعه الرجل فيدعو إليه الناس، فكذلك شُبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس، لهم فيه خير ومنافع، ثم دعاهم تعالى إليه.

الثاني: أدب النفس، والدرس الذي يتأدب به الأديب من الناس، أَدُبَ الرجل؛ فهو أديب؛ أي: صار ذا خلق أو علم، أو حاذقًا بالفنون المختلفة(٣).

الثالث: رياضة النفس ومحاسن الأخلاق وفعل المكارم واجتماع خصال الخير.

الرابع: الظَّرف وحسنُ التناول.

الخامس: العجب.

السادس: العلوم المختلفة عند المتقدمين؛ وتشمل: اللغة والآداب العامة المقررة؛ كأدب القاضي(٤)، وأدب الكاتب، والجميل من النظم والنثر، وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.

---

(١) ينظر: تاج العروس (أ د ب) ١٢/٢-١٣، المطلع على ألفاظ المقنع ٤٨٣/١، الصحاح ٨٦/١، العين ٨٥/٨، المعجم الوسيط ٩/١-١٠، المصباح المنير ٩/١، لسان العرب ٢٠٦/١، ديوان الأدب ١٤٠/٤، القاموس المحيط ٥٨/١.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الصغير، كتاب فضائل القرآن، باب الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه وتلاوته (٩٤٣) ٣٣٣/١. الحكم على الحديث: قال الحاكم: صحيح الإسناد. لكن ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة. ينظر: أنيس الساري ٣٨٥٣/٥، السلسلة الضعيفة ٧٨٥/١٤.

(٣) وأدبه تأديبًا: صيغة مبالغة وتكثير، ومعناه: التهذيب والمجازاة، ومجلس التأديب: شبه محكمة، يراد منه المحافظة على المصلحة العامة، ومنه العقاب لمن أساء؛ لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب، و (المؤدب) لقب كان يلقب به من يُختار لتربية الناشئ وتعليمه. ينظر: المعجم الوسيط ٩/١-١٠.

(٤)هو التزام القاضي لما ندب إليه الشرع، من بسط العدل، ورفع الظلم، وترك الميل. ينظر: التعريفات ١٥/١.

المسألة الثانية: الآداب في الاصطلاح:

للآداب ومعانيها عدة تعريفات؛ منها:

١- "علم إصلاح اللسان والخطاب، وإصابة مواقعه، وتحسين ألفاظه، وصيانته عن الخطأ والخلل"(١).

٢- "حفظ الحد، بين الغلو والجفاء، بمعرفة ضرر العدوان... والأدب: الوقوف في الوسط بين الطرفين"(٢)، فلا إفراط ولا تفريط؛ لأن كلاهما يؤدي إلى التعدي أو التقصير؛ وذلك من إساءة الأدب.

٣- تقويم الأخلاق وتحسينها؛ بفعل ما يحصل به التقويم والتحسين؛ كاكتساب الملكة التي تعصم عن الأفعال المشينة، والاحتراز عن جميع أنواع الأخطاء، وتنميق الأحوال كلها في القيام والقعود، واجتماع الخصال الحميدة، واستعمال ما يحمدُ قولًا وفعلًا، والأخذ والوقوف مع المستحسنات. وسمي ذلك أدبًا؛ لأنه يأدُبُ الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح(٣).

٤- يقع على كل رياضة محمودة، يتخرج بها الإنسان بفضيلة من الفضائل.

المسألة الثالثة: تعريفُ «الآداب الشرعية» لقبًا وعلمًا:

هي: سلوكيات قررتها الشريعة الإسلامية، بما يتناسب مع طبيعة الخلق، ويعينهم على القيام بحقوق الخالق والخلق.

فائدة: كثيرة هي معاني الأدب ومختلفة، إلا أنها تؤدي لغاية واحدة، وهي: السلوك المهذب للمسلم، وإصلاح عاداته، وتعويده على الخصال الحميدة.

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٥٥.

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٧٠.

(٣) ينظر: التعريفات ١/١٥، لسان العرب ١/٢٠٦، تاج العروس ٢/١٢، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/١٢٧، الاختيار لتعليل المختار ٢/٨٢، الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٤/٣٠٧، والتعريف الذي بعده قاله أبو زيد الأنصاري. ينظر: مدارج السالكين ٢/٣٥٥، البحر الرائق ٦/٢٧٧، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري ٢/٢٤٠.

فعند أهل اللغة: يدل الأدب على علاقة الإنسان مع غيره عمومًا.

أما عند أهل الاصطلاح: فيدل على خاصية علاقة الإنسان مع الله، وشريعته على وجه عام، ومنهم من يخصصها بالسنن الواردة عن رسول الله ﷺ، ولكن الآداب الشرعية متنوعة فتدخل في الأحكام التكليفية الخمسة كلها: ففي الواجبات: مثل بر الوالدين وإن كانا فاسقين، وفي المندوبات والسنن: مثل عيادة المريض، وفي المباحات: مثل التطيب، والتعطر، والتكحل، وفي المكروهات: مثل كثرة الضحك، وفي المحرمات: مثل مصافحة المرأةِ الرجلَ الأجنبي(١).

(١) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/٤٠٦، ٦٠٦، ٦٣٠، ٦٥٩، ٧٦٩.

المطلب الثاني
أهمية الآداب في حياة المسلم

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أهمية الآداب في حياة المسلم

علم الأدب فضله عظيم، وشأنه عالٍ ورفيع، وأثره كبير وعميم، ومنافعه لا تعد ولا تحصى، وثمراته نافعة بديعة، وهو من أبرز سمات الشخصيّة المسلمة، ومظاهر تميّزها بهذا الدين، فالمسلم المتمسكُ بالآداب، المطبق لها، يسمو في سلم الرفعة والعلو، يُحاطُ بهالةٍ من الاحترام والرقي، متمسك بالتنظيم والترتيب والأناقة في سلوكه: مع ربه، ومع من حوله، بل حتى مع نفسه؛ ولهذا تزخر النصوص الشرعية وأدلتها، بكثير من الآداب والسلوكيات السليمة التي تصيّر حياة المسلم إلى الاستقرار والطمأنينة؛ لأن من ثمرات الالتزام بالآداب: انتشار المحبة والألفة، وصفاء النفوس، وحفظ الحقوق من الضياع، واحترام السمعة، وحراسة المجتمع من كل ملمة، ونزع الأحقاد، ودفع العداوات، فبذلك تسكن روح المؤمن وتعيشُ في جنة مرضية، مهما برحت به البلايا والمصائب، ولا سبيل لذلك إلا بمعرفة الآداب الشرعية، والتشبث بها، وتطبيقها على أكمل وجه، والاعتناء بها في سائر الأحوال، والحذر من الغفلة عنها.

ومما جاء في السنة من معاني الأدب والتأديب، قول النبي ﷺ: «**إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران**»(١)، فالذي يعتق جاريته ويتزوجها؛ له أجور كثيرة: أجر العتق، وأجر التزويج، وأجر التأديب والتعليم؛ وذلك دالٌّ على التواضع وترك المباهاة والكبر(٢).

وقال النبي ﷺ: «**ارموا واركبوا، ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ...﴾ [مريم: ١٦]، ١٦٧/٤، (٣٤٤٦).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٧٣/١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ،باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله ١٧٤/٤

واستحضار الأدب، وذكره كثير عند سلفنا الصالح:

فقد نقل ابن مفلح في الآداب الشرعية قول ابن المبارك(١)عن الأدب: "لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين عمله بالأدب"(٢).

وقال ابن المبارك أيضًا: "نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم"(٣).

إذ لا أدب إلا بعقل، ولا عقل إلا بأدب؛ فإنه العون لمن لا عون له، والأدب: نور العقل، كما أنّ النار في الظلمة نور البصر، والأدب من الآباء، والصلاح من الله.

وليست حاجتنا إلى ما يمسك أرماقنا من المأكل والمشرب، كحاجتنا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقل، وكما أن غذاء الطعام أسرع في نبات الجسد فغذاء الأدب أسرع في نبات العقل. كما أن تعليم الأدب للناشئة: مهمٌّ؛ فمن أدَّب ابنه صغيرًا قرت به عينه كبيرًا، ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار(٤).

(١٦٣٧). الحكم على الحديث: قال الهيثمي: أخرجه الترمذي هكذا مرسلًا، وقال عنه: حديث حسن صحيح. ينظر: جامع الأصول ٤٣/٥.

(١) اسمه: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ، التميمي، المروزي. كنيته: أبو عبد الرحمن. مناقبه: حافظ، شيخ الإسلام، مجاهد، تاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار: حاجًّا، ومجاهدًا، وتاجرًا، وجمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، له تصانيف في الجهاد، وفي الرقائق. ينظر: الأعلام للزركلي ١١٥/٤.

(٢) ينظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ٥٥٢/٣.

(٣) ينظر: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ١٤٥/٣.

(٤) نظر: الآداب الشرعية ٥٥٢/٣، الأدب الصغير ١٥/١.

والآداب الشرعية أكثر من أن تعد وتحصى؛ فـ"لا يمكن استيعابها، ولا يقدر على حصرها، وإنما يذكر كل إنسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه، واستحسن بالعرف من عادات دهره"(١).

المسألة الثانية: أنواع الأدب:

"للأدب أنواعٌ:

١- أدبٌ مع الله(٢) .

٢- أدبٌ مع رسوله ﷺ (٣).

٣- أدبٌ مع الخلق"(٤).

وهذا التقسيم من جهة المتأدب معه.

وثمة تقسيم آخر للأدب(٥):

---

(١) أدب الدنيا والدين ٣٤٧/١، الأدب الصغير ١٥/١.

(٢) الأدب مع الله يكون: بأن يحفظ قلبه ألا يتعلق بغيره، ويحفظ إرادته بما يخالف أوامره، ويحفظ معاملته من كل آفة؛ لأن هيئة الفاعل، وأحواله، وأخلاقه مع خالقه ومعبوده تعكس مصالح عظيمة وأي مصلحة أعظم من الأدب؟!
فالاستكثار من الأدب مع قليل العمل الصالح خير من كثير العمل مع قلة الأدب، والله تعالى أمر عباده أن يتأدبوا معه كما يتأدبوا مع بعضهم؛ فإن ذلك هو الأصل في عبادة الله تعالى، فإنه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية بلا التزامه بالأدب مع الله تعالى؛ إذ هو أعظم نفعًا لفاعله، وأجدى عليه من كثير العمل مع قلة الأدب؛ وعَظُم معنى الأدب؛ لأنه جُعل سببَ الوجود بدلًا من المصالح في نفس الأفعال. ينظر: الفروق للقرافي ٦٩/٣، مدارج السالكين ٣٥٦/٢.

(٣) أما الأدب مع الرسول ﷺ فيكون: بكمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة فيها شبهة أو شك، ولا يقدم عليه آراء الرجال، بل يقبل كل ما جاء به بالتحكيم والتسليم، والانقياد والإذعان، وكلما ذُكر النبي عنده يصلي ويسلم عليه، فالبخيل من ذُكر عنده ولم يصلِّ عليه. ينظر: مدارج السالكين ٣٥٦/٢.

(٤) الأدب مع الخلق: هو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم، فلكل مرتبة أدب، والمراتب فيها أدب خاص وأدب عام، كأهل العلم والعلماء: فينبغي أن يحفظ الأدب معهم ويُجِلَّهم، فلا يقول للمفتي أو يفعل ما جرت عادة العوام بفعله، كإيماء بيده في وجهه، أو يسأله: "ما مذهب إمامك في كذا؟"، أو: "ما تحفظ في كذا؟"، أو: "أفتاني غيرك في كذا"... إلخ. ينظر: أصول الفقه ١٧٥٦/٤، مدارج السالكين ٣٥٦/٢.

(٥) ينظر: الفواكه الدواني ٢٢/١.

١- طبيعي: كالكرم، والشجاعة، وتعظيم من يطلب تعظيمه، ونحو ذلك من صفات الإنسان الجبلية الحسية.

٢- كسبي؛ وهو: معرفة شتى أنواع العلوم: كالقرآن، والسنة، والنحو، واللغة، والشعر، وغير ذلك من العلوم العقلية.

٣- صوفي؛ وهو: ضبط الحواس، ومراعاة الأنفاس، والاشتغال بالتفكر والتدبر في آيات الله.

٤- شرعي؛ وهو: الأحكام التكليفية، مما يجب على المكلف فعله أو تركه مما يتعلق بحق الله.

والتقسيم الأول هو الذي اشتمل على الآداب الشرعية، بينما التقسيمات الأخرى أدخلت الآداب الشرعية وغيرها في أقسامها(١).

(١) في تعريفات الأدب: قُسم الأدب إلى: أدب النفس والدرس، وإلى رياضة النفس وحسن الخلق، ولكن هذا التقسيم يُدخل ما ليس من الآداب تحته؛ لأن هذا المعنى غير دال على الآداب الشرعية.

وفيما يلي بيان لمقاصد الشريعة من بعض الآداب الشرعية والمنح المرعية الواردة في ضوء أدلة الكتاب والسنة:

الأدب الأول: سنة الاستئذان عند الدخول على الناس.

١- التعريف بالأدب:

الاستئذان هو: الاستعلام، وطلب إذن الدخول لمكان لا يملكه المستأذِن، أو طلب إذن إباحة التصرف ممن له حق الإذن فيما كان محظورًا(١).

٢- فقه الأدب(٢):

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور:٢٧]؛ نهى الله تعالى في هذه الآية عن الدخول للبيوت دون استئذان.

والاستئناس هو: طلب الأنس والاستبصار، والمقصود أن يأنس بكم صاحب البيت؛ لأن الاستئذان مؤنس، وبه تنتفي الوحشة والكراهية، والاستبصار بحاله وإذنه، وفي الاستئناس كناية عن الاستئذان؛ لأن الداخل يطلب إذنًا لا يكون معه استيحاشُ ربِّ المنزل بالداخل... وذلك الاستئذان والتسليم خير من ترك الاستئذان؛ لأنه ترك التأدب بما شرعه الله وعلمه من الآداب الشرعية، كما أنه سبب لوقوع الأضرار التي لا تخفى، والتهم التي تفشى.

---

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (أ ن س) ١١٣/١، المحكم والمحيط الأعظم ٥٥٦/٨، معجم الصواب اللغوي ١٠٧/١، القاموس الفقهي ١٩/١، معجم متن اللغة ١٥٦/١، معجم لغة الفقهاء ٥٧/١، فتح الباري ٣/١١.

(٢) ينظر: تفسير الماتريدي ٥٤٠/٧، تفسير الطبري ١٤٦/١٩، تفسير القرطبي ٢١٣/١٢، ٢١٥، تفسير البغوي ٣٩٨/٣، الإشارة إلى الإيجاز ٧٨/١، التحرير والتنوير ١٩٧/١٨، التفسير البسيط ١٨٩/١٦، تفسير الماوردي ٨٦/٤، تفسير الرازي ٣٥٧/٢٣، غذاء الألباب ٣١٢/١، ٣٠٩، تفسير السمرقندي ٥٢٣/٢، تفسير ابن فورك ١٣٦/١، الآداب الشرعية ٤٠٠/١، ٣٩٨، ٣٩٣ بدون تحقيق، فتح الباري ٢٥/١١، الأذكار للنووي ٢٦٠/١. تحقيق: الأرنؤوط، الأذكار للنووي ٣٤٠/١. طبعة: ابن حزم، إحياء علوم الدين ٢٠٩/٢، معالم السنن ١٥٤/٤، بريقة محمودية ٤٤/٤، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٥/٩، الاستذكار ٤٧٥/٨، لطائف الإشارات ١٦٨/٣.

ومن الآداب المشروعة في الاستئذان:

١- عدم مقابلة الباب، فقد كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قومٍ لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر(١)، ومن الأدب أن يدقه برفق، فقرع الباب بعنف وصياحٍ حرام؛ لأنه يتضمن الإيذاء والإيحاش.

٢- إلقاء السلام عند الاستئذان، والتنحنح؛ فإن الكلام يقوم مقام الاستئذان؛ كالحمد والتسبيح والتكبير، ولا يقول: يا غلام.

٣- ذكر اسمه؛ بحيث يحصل التعريف التامّ به، ويُكره أن يقتصر على قوله: أنا، أو الخادم، أو المحبّين، وما أشبه ذلك، ولا بأس أن يصف نفسه بما يُعرف به، أو يكني نفسه.

٤- التثليث في الاستئذان؛ لاحتمال ألا يسمعه أحد، وهي منتهى التأكيد، إلا أن يجاب قبلها، وألا تكون الثلاث متصلة، بل بين كل واحدة والتي تليها زمن يسير، ولا يزيد على ثلاث، فإن سمع أحدٌ صوته وأذن له، وإلا رجع؛ لقول رسول الله ﷺ: «**الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ، فإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِع**»(٢).

قال ابن مفلح: يجب أن يستأذن في الدخول على غيره ثلاثًا؛ لأن الأُولى: يُسمِع من في الدار، وينتظر فربما تمنعهم بعض الأشغال من الإذن، والثاني: يمهلهم فربما يتأهبوا ويستعدوا استقبالًا للآتي، أو ربما هناك ما يقتضي المنع، والثالث: إن شاؤوا أذنوا له، وإن شاؤوا ردُّوه، ويُستدل بعدم الإذن على مانع ثابت فيسن له الرجوع.

٥- فإن أُذن لك فالدخول على وجه الأدب، ومراعاة الوقت، مع وجوب الاحترام؛ بحفظ الأدب، وأحكام الحضرة والزيارة، وإذا انتهت حاجتك، فاخرج على وجه الأدب كما دخلت.

أما الاستئذان على الزوجة والأمة، فالاستحباب أنه إذا دخل يسلم ويتنحنح، أو يحرك نعله؛ إشعارًا لهم بمجيئه؛ لأنه بيته ومنزله، ولا يرى زوجته وأمته على حالة لا تعجبه ولا يعجبها، والاستئذان على المحارم غير الزوجة والأمة لازم؛ لما يُخشى أن يرى من عورة محارمه شيئًا؛ أو على حال لا يحب أن يراها فيه؛ فلا يدخل بلا استئذان.

---

(١) أخرجه أبو دواد في سننه، كتاب الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان (٥١٨٦) ٣٤٨/٤. الحكم على الحديث: صحيح. ينظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد ٣٠٠/٣.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب الاستئذان (٢١٥٣) ١٦٩٤/٣.

٣- مقصد الأدب(١):

في التعبير عن الاستئذان بالاستئناس إشارة إلى علة مشروعية الاستئذان؛ فإذا أذن له المدخول عليه دلَّ إذنه على أنه استأنس به ولم يكره دخوله؛ لأنه إذا كره دخوله لم يأذن له حتى يصلح ما في بيته، ويستر ما يحب أن يستره ثم يأذن له.

ومن ذلك يتبين أن علة الاستئذان: لئلا يُطَّلَعَ ويُهجم على عورات المؤمنين، وتكشف حُرماتهم، وما لا يحل لهم وإلى ما يكره أن يروه؛ وعن سهل بن سعد(٢) ﷺ، قال: اطلع رجل من جُحر في حُجَر النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه، فقال ﷺ: «**لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك؛ إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**»(٣).

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠]؛ في الآية بيان العلاقة الوثيقة بين الاستئذان والبصر؛ لأن البصر ذريعة إلى الفتنة المؤججة في القلب؛ فهو أعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، والانزلاق من ناحيته، فوجب التحذير منه؛ لأن إطلاقه مبدأ طريق الزنا، وغضه طريق حفظ الفروج؛ الذي **يتحقق به مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ العرض)**؛ من حيث إن أدب الاستئذان يؤدي إلى ستر العورة الذي تقتضيه الصيانةُ عن الزنا المحتمل وقوعه بمخالفة أدب الاستئذان. **وتتحقق بذلك أيضًا مكملات مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ المال)**؛ من حيث إن الناس يتخذون البيوت والمنازل؛ صونًا للأنفس والأموال جميعًا، فلا يصح أن يطَّلع عليها أحد وهم كارهون، كما أن تكرار الاستئذان والانتظار يؤدي إلى تهذيب النفس وتربيتها؛ وذلك **يحقق**

---

(١) التحرير والتنوير ١٩٧/١٨، التفسير البسيط ١٨٩/١٦.

(٢) اسمه: سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي، الأنصاري، المدني كنيته: أبو العباس، مناقبه: صحب رسول الله ﷺ، وروى عنه، شهد قضاء رسول الله ﷺ في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزنًا، فسماه رسول الله ﷺ سهلًا، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٩٨/٤، المتفق والمفترق ١١٣٨/٢، أسد الغابة ٥٧٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر (٦٢٤١) ٥٤/٨.

مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد التحسينيات(١).

قال تعالى: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [النور:٢٨]، فالرجوع أزكى وأفضل؛ لكيلا يأخذ المستأذَن عليه الحياء، وهو مجبور وكارهٌ لاستقبال الزائر، فيقع في المشقة والحرج، وفي ذلك **تحقيق لمقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الحاجيات**.

والرجوع أفضل للزائر لكيلا يكون كَلًّا على غيره، ويعرّض نفسه إلى الكراهية والاستثقال، وعدم الترحيب به، فيجب أن يكون الزائر والمزور متوافقين متآنسين متحابين؛ لأن ذلك هو القصد من الزيارة، ولا يحرم القلب انشراحه؛ لأن في ذلك عون على إقامة الأخوّة الإسلامية، وذلك من **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ المقاصد التابعة**؛ من حيث إنها راعت حظ المكلف بالحفاظ على ما تميل إليه نفسه وما يحبه ويرغب فيه، ومراعاة ما يناسب حاله، واحترام خصوصيته، وهو تابع **لمقاصد شرعية أصلية عامة**؛ من حيث إن كل ما لا يملكه المسلم فهو محترم، ولا يحق إلا لمالكه التصرف فيه، ولغيره طلب الإذن منه.

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية ١٧٧/٤. ينظر: تفسير القرطبي ٢٢١/١٢، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٢/٩، ١١ تفسير الرازي ٣٥٦/٢٣، فتح الباري ٢٤/١١، تفسير ابن فورك ١٣٧/١، ولا تقربوا الفواحش ١٠٩/٢، غذاء الألباب ٣٠٨/١، التحرير والتنوير ١٩٧/١٨، تفسير البغوي ٤٠١/٣، تفسير الماتريدي ٥٤١/٧، حجة الله البالغة ٣٠٧/٢.

الأدب الثاني: آداب الطعام والشراب ومراعاة الصحة فيهما، والخروج مع الضيف إلى باب الدار والأخذ بركابه:

١- التعريف بغريب الألفاظ:

التجشُّؤ: "من الجشأة، وهو صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع"(١).

٢- فقه الأدب(٢):

إن الطعام والشراب نعمتان من نعم الله تعالى، ولهما آداب كثيرة؛ منها:

١- استحباب غسل اليدين قبل الطعام وبعده، والأكل باليد اليمنى؛ لقوله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**»(٣)، والأكل والشرب بالشمال لا يصح إلا لضرورة؛ لتشبهه بالشيطان؛ وذلك محل للذم والخزي.

٢- التسمية في أول الطعام، والحمدلة في آخره؛ لحصول البركة له فيكفيه القليل بها؛ وبدونهما لا يكفيه؛ فإنه لو سمى لامتنع الشيطان عن الطعام معه، وإن لم يسمِّ ونسي استحله الشيطان، وإن أتى بها في وسط الأكل قائلًا: باسم الله أوله وآخره(٤)، فيقيء الشيطان كل شيء أكله، ثم يحمد الله إذا فرغ منه، ويسن مسح الصحفة، وأكل ما تناثر حولها.

٣- يكره الأكل من وسط الصحفة، بل يأكل من أمامه؛ لعموم قوله ﷺ لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه:

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٠١/١.

(٢) ينظر: الآداب الشرعية ٣٤٦/٢، ١٦٧/٣، وما بعدها من فصول آداب الطعام والشراب بدون تحقيق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠٢٠) ١٥٩٨/٣.

(٤) لقول رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره» أخرجه أبو داود في سننه، باب التسمية على الطعام، كتاب الأطعمة (٣٧٦٧) ٣٤٧/٣. الحكم على الحديث: قال الحاكم في المستدرك: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية ٧٤٩/١٠، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزّوائد ٣٥٥/٢.

«**يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»(١) ؛ ولأن: «**البركة تنزل في وسط الطعام؛ فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه**»(٢).

٤- يكره الأكل متكئًا أو مضطجعًا، والاتكاء: الميل على الجنب والاستناد إلى شيء.

كما يسن للآكل أن يجلس على رجله اليسرى، وينصب اليمنى عند الأكل، ولا يتربع لما فيه من التجبر.

٥- يكره الشرب قائمًا؛ لأن «**النبي ﷺ زجر عن الشرب قائمًا**»(٣)، والنهي للكراهة، وتَرك الأَولى، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: «**رأيت النبي ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا**»(٤)، ويتوجه في ذلك: أنه ﷺ شرب قائمًا ليبين الجواز، وأنه لا يحرم، وسيأتي بيانه، أما الأكل قائمًا: فيحتمل أنه كالشرب، ويحتمل أنه لا يكره؛ لتخصيص الشارع النهي بالشرب دون الأكل؛ فيحتمل: لسرعة نفوذ الشراب إلى أسافل البدن بلا تدريج، ووصوله إلى المعدة فيبردها، وعدم استقراره فيها حتى يقسمه الكبد على الأعضاء، بخلاف الأكل.

٦- يسن أن يأكل بثلاث أصابع، ويكره أن يأكل بأقل منها؛ لأنه مقت وكبر، ولا تفرح المعدة ولا الأعضاء بذلك؛ لقلته كمن يأخذ حقه قليلًا قليلًا، فلا يستلذ به ولا يمرئه ولا يشبعه، ولا بأكثر من ثلاث؛ لأنه شره، وقد يغص به لكثرته، كما يسن لعق أصابعه بعد فراغه من الطعام وقبل غسل يده أو مسحها (٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مما يليه (٥٣٧٨) ٦٨/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة عن رسول الله ، باب ما جاء في كراهية الأكل من وسط الطعام (١٨٠٥) ٢٦٠/٤. الحكم على الحديث: قال الترمذي: حسن صحيح. ينظر: كشف الخفاء ٣٢٤/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائمًا (٢٠٢٥) ١٦٠١/٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأشربة عن رسول الله ?، باب ما جاء في الرّخصة في الشّرب قائمًا (١٨٨٣) ٣٦٥/٣. الحكم على الحديث: قال الترمذي: الحديث حسن صحيح. ينظر: جامع الأصول ٧٢/٥.

(٥) لقول كعب بن مالك: «كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٢٠٣٢) ١٦٠٥/٣.

٧- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ: «**نهى أن يشرب من في السقاء**»(١)، والنهي للتنزيه لا للتحريم.

٨- استحباب الشرب ثلاثًا؛ لئلّا يتنفس في الشراب أو ينفخ فيه(٢).

٩- كراهية الشبع، والأكل فوقه حرام إلا في موضعين فقط:

أحدهما: أن يأكل فوق الشبع؛ ليتقوى به على صوم الغد.

الثاني: إذا نزل به ضيف وقد علم أنه إذا أمسك عن الأكل أمسك الضيف عنه؛ حياءً وخجلًا، فلا بأس بأكله فوق الشبع؛ فلا يدخل فيمن أساء القِرى.

وقال رسول الله ﷺ: «**ما ملأ آدميٌّ وعاء شرًّا من بطن، حسبُ ابنِ آدم أكلاتٌ يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلثٌ طعامٌ، وثلثٌ شرابٌ، وثلثٌ لنفَسِه**»(٣)، فجعل ضابطًا للوسطية؛ بتقسيمها أثلاثًا؛ لأن المبالغة في تقليل الغذاء أو الشراب أضر للبدن وسببٌ للتقصير عن فعل الواجبات في حق الله وحق البشر؛ مثل: التكسب لمن تلزمه مؤنته، فيحرم عليه التقصير وإهمال الحقوق.

١٠- المتجشئ: إن تجشأ في الصلاة أو في غيرها؛ فينبغي له أن يرفع رأسه إلى السماء، حتى تذهب الريح، وإذا تجشأ أو عطس، فلا يرفع بهما الصوت؛ فإن الشيطان يحب ذلك(٤).

ومن آداب الضيف والضيافة:

١- ألا يقصد الضيف بالإجابة إلى الدعوة الأكلَ، بل ينوي الاقتداء بالسنة وإكرام أخيه المؤمن بحضوره، ولا يكثر النظر إلى مكان الطعام، فإنه دليل على الشراهة، ويستحب الأكل عند حضور ربِّ الطعام وإذنه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء (٥٦٢٩) ١١٢/٧.

(٢) عن ابن عباس ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب». أخرجه أحمد في مسنده، ومن مسند بني هاشمٍ، مسند عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، عن النّبيّ ﷺ. (٢٨١٧) ٢٦/٥. الحكم على الحديث: وقال الترمذي: حسن صحيح. ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣٦/٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٨٠) ٥٩٠/٤. الحكم على الحديث: قال الترمذي: حسن صحيح. ينظر: الجامع الكبير- سنن الترمذي ٥٩٠/٤.

(٤) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٣/٦.

٢- لا يكثر النظر إلى وجوه الآكلين؛ لأنه مما يحشمهم، ولا يتكلم على الطعام بما يستقذر من الكلام، ولا بما يضحكهم؛ خوفًا عليهم من الشَّرَق، ولا بما يحزنهم؛ لئلا ينغص على الآكلين أكلهم.

٣- لا يجوز له ذم الطعام، ولا لصاحب الطعام استحسانه ومدحه ولا تقويمه؛ لأنه دناءة(١).

٤- يستحب الدعاء لكل من أكل طعامه، وينبغي للمسلم ألا يستثقل على مضيفه، فإن ذلك أذى له ولغيره .

٥- من تمام زيارة الزائر أن يمشي المضيف معه إلى باب الدار ويأخذ بركابه؛ وهو دالٌّ على إكرام الضيف(٢).

٣- مقصد الأدب:

إن عبادة الله تعالى وإقامة ذكره وشريعته، هو ما خلق الله تعالى العباد من أجله، ومن أسباب الحياة لبني البشر وقيامها: الطعام والشراب؛ فلولاه لمات الناس من المجاعة والجوع؛ فهو أساس عيشهم وحياتهم؛ ولأن الإسلام دين الوسطية والاعتدال والرقي؛ شَرَعَ آدابًا لتنَاول الطعام والشراب، فينبغي أن ينوي بذلك: التقوي على طاعة الله سبحانه وتقواه؛ مما يجعله:

يحقق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ الدين)؛ من حيث تأدية الفرائض والنوافل؛ ولا يبالغ في تناول الطعام؛ لأن البطنة مكسلة عن الصلاة، مؤذية للجسم، مضعفة عن العبادة، فلا يقدر على الصلاة ولا العبادة في حال الجوع الشديد ولا المجاعة المميتة، كما أن تسمية الله تعالى قبل الأكل والحمد بعده دلالة على تعظيمه، والتفكر في نعمته تعالى، فلا منعم سواه سبحانه جل في علاه.

ومن الأدب مع المنعم تعالى: النهي عن الأكل في حال الاتكاء والاضطجاع؛ لأنه خلاف التواضع المأمور به، ودالٌّ على الاستخفاف بنعمة الله، وبالرزق الذي بين يديه، واحتقار للنعمة، الناتج عن سوء الأدب مع الله؛ وذلك **يحقق حفظ مقاصد الشريعة العامة**، من حيث تعظيم المنعم، وشكره، والتزام الأدب معه.

كما أن الاتكاء مضرٌّ بالصحة؛ لتغير الأعضاء؛ كالمعدة عن الوضع الطبيعي، وعدم وصول الغذاء بسهولة إلى قعرها، الذي هو محل الهضم، وتلك الحالة آيلة إلى الشَّراهة والحِرْص على الطعام والشراب،

---

(١)عن أبي هريرة ﷺ قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط؛ كان إذا اشتهى شيئًا أكله، وإن كرهه تركه»، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام (٢٠٦٤) ١٦٣٢/٣.

(٢)عن ابن عباس ﷺ قال: "إن من السنة إذا دعوت أحدًا إلى منزلك أن تخرج معه حتى يخرج". ينظر: الكنى والأسماء للدولابي ٦٧٧/٢.

المنهي عنها؛ لما تورثه من السمنة والأمراض، وإفساد البدن، ولا سبيل إلى الاعتدال إلا بالاقتصاد في القوت، والأكل بثلاث أصابع لا أكثر منها ولا أقل، والعمل بالحديث في تقسيم البطن: أثلاثًا؛ فيبعده عن الشرور والأذى الناتج عن الشره والحرص؛ وبذلك **تتحقق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ النفس)**، وكذلك في النهي الوارد عن الشرب من فم السقاء؛ لأنه يقذره على غيره، وينتنه بتردد أنفاسه، ويقرفه في محل الوسخ، فلا يتمكن من غسله غسلًا تامًّا، لإخراج القذى ونحوه، كما أن مقصد حفظ النفس بينٌ في النهي عن النفخ في الإناء والتنفس فيه؛ لذلك شرع الشرب ثلاثًا؛ لأن النفَس عبارة عن: الشهيق والزفير؛ أي: سحب الهواء ونفخه، وبالنفخ فيه أو بالتنفس يتغير المشروب؛ فيقع معه شيء من الريق أو القاذورات التي لا تُرى بالعين؛ فيعافه الشارب ويضر به(١).

كما أن العمل بالحديث سبب **لتحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ المال)**؛ من حيث الاقتصاد في شراء الطعام والشراب، وعدم الإسراف والتبذير وتضييع المال في غير فائدة، فلا يقدر على الحمية إلّا من لمح العافية في العاقبة؛ فإن شغل العقل هو النّظر في العواقب، أما إيثار الهوى والنفس فله لذّة مؤقتة، تعقبها ندامة مؤبدة(٢).

والنهي عن الشرب قائمًا هو نهي تأديب وتنزيه؛ فإنه أحسن وأرفق بالشارب؛ فالطعام والشراب إذا تناولهما الإنسان في سكينة وطمأنينة، كان أفيد وأنجع في البدن، وأمرأ في العروق، وإذا تناولهما على حال القيام أو الاتكاء، كان سببًا للاضطراب في المعدة، والتخضخض فيها مما يسبب الفساد وسوء الهضم المؤذي بصحة المسلم، المسبب للمشقة والألم، فالأدب فيه **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الحاجيات (الحاجة العامة)**(٣).

أما الأكل مما يلي الآكلَ فهو من الآداب الرفيعة التي تدل على تهذيب خُلق المسلم ونظافته، وسلوكه الأنيق الذي لا مثيل له؛ وذلك من **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد التحسينيات**، وهذا

---

(١) ينظر: كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٣٠٤/٤، كشف اللثام ٢١٥/١، شعب الإيمان ١٣٥/٨، معالم السنن ٢٧٥/٤، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧٩/٦.

(٢)ينظر: المدهش ٣٨٤/١، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٧٥/٩.

(٣) عن ابن عباس، أن النبي ﷺ شرب من زمزم وهو قائم؛ فذلك متأول على الضرورة الداعية إليه، فعندما شرب ﷺ من زمزم قائمًا، كان القعود والطمأنينة غير مقدور عليها في ذلك المكان مع ازدحام الناس، وتكابسهم عليه ﷺ في ذلك المقام ينظرون إليه، ويقتدون به في نسكهم وحجهم؛ فترخّص فيه. ينظر: معالم السنن ٢٧٥/٤. والحديث أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأشربة، باب ما جاء في الرخصة في الشرب قائمًا، (١٨٨٢) ٣٦٥/٣. الحكم على الحديث: قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ٣٦٥/٣.

المقصد ظاهرٌ في النهي عن التنفس في الإناء، فالغير الذي يرى النفخ؛ الذي لا يكون إلا لأحد المعنيين: إما حرارة الشراب، وإما من أجل قذى يبصره فيه؛ فيتقذر من ذلك الفعل مَن يراه؛ إذ الغالب على طباع أكثر الناس استقذار ذلك؛ فلذا شُرِعَ الشرب ثلاثًا؛ تُقْطَعُ بالنَّفَس بعد إبانة الإناء عن الفم والأنف؛ والشرب ثلاثًا: أروى، وأمرى، وأبرى، كما أن الحكمة من رفع المتجشئ رأسه إلى السماء: ألا تخرج من فمه رائحة تؤذي الناس؛ فإن لم يرفعه آذى من حوله بريحه، وذلك من **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد التحسينيات**.

والنظر إلى وجوه الآكلين وذم الطعام ووصف عيوبه، من دنيء العادات وخسيسيها، وقلة الحياء، وفي النهي عن ذلك **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ المقاصد الجزئية** في باب الطعام والشراب(١).

وإن إكرام الضيف وتقديم آداب الضيافة له من **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ المقاصد التبعية**؛ من حيث إن المضيف يُراعي حظ الضيف ويعتني به؛ **ليحقق مقاصد الشريعة الأصلية**؛ الإيمان بالله واليوم الآخر؛ لقول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة**»(٢)، كما أن باب الطعام والشراب راعى فيه الشارع حظ المكلف؛ من حيث إشباع شهوة الجوع والعطش، والنيل من الطيبات، والملذات من الأطعمة والأشربة.

---

(١) ينظر: كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٣٠٤/٤، كشف اللثام ٢١٥/١، شعب الإيمان ١٣٥/٨، معالم السنن ٢٧٥/٤، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧٩/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه (٦١٣٥) ٣٢/٨.

الأدب الثالث: الآداب الواردة في الأذكار عند النوم والاستيقاظ، واستحباب القيلولة، والرؤيا التي تسر المؤمن ولا تغره:

١- التعريفات بغريب الألفاظ:

القيلولة: النوم والاستراحة إذا اشتد الحر، ويبدأ وقتها من قبيل الظهر إلى منتصف النهار(١).

الوِكاء: خيط القربة الذي تشد به وتربط، وبه يُعصم السقاء ويُحفظ(٢).

الرؤيا: الحُلُم الذي يُرى في المنام، والجمع: رؤى(٣).

التَّفْل: نفخٌ معه أدنى بزاق؛ أي: يكون مَعَهُ شَيْء من الرِّيق. فأوله: البزق، ثم التفل، ثم النفث، ثم النفخ(٤).

٢- فقه الأدب(٥):

إن سرعة تغيّر الإنسان بما يلقى من المكروهات والمحبوبات، دلالة على ضعفه الذي جُبل عليه، وفطرةٌ فطره الله عليها؛ ومن رحمة الله بعباده أن هيأ لهم ما يتناسب مع خلقتهم الضعيفة، ويكون سببًا

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ق ل، وايء) ٢٣٣/٩، كتاب الألفاظ لابن السكيت ٤٦٧/١، الجراثيم ٢٤٢/١، غريب الحديث للخطابي ٥٣٢/١.

(٢) ينظر: المخصص ٩/٣، مشارق الأنوار ٢٦٨/٢.

(٣) الفرق بين الحلم والرؤيا: كلاهما يراهما الإنسان في المنام، لكن غلبت الرؤيا: على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم: على ما يراه من الشر والشيء القبيح. ينظر: معجم الفروق اللغوية ١٩٨/١، جمهرة اللغة ١٠٧٠/٢، الصحاح (ر ي ا) ٢٣٤٩/٦، العين ٢٤٦/٣، تهذيب اللغة ٦٩/٥.

(٤) ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٢٩٨/١، تهذيب اللغة (ن ف ث) ٧٥/١٥، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٢/١.

(٥) ينظر: الآداب الشرعية ٢٤١/٣ (بدون تحقيق)، درج الدّرر في تفسير الآي والسّور ٤٨٢/١، تفسير ابن عطية ٤١/٢، الكواكب الدراري ١٦٦/٢٠، تفسير الطبري ٢٧٨/١٩، لطائف الإشارات ٦٧٦/٣.

لقوتهم؛ فخلق النوم ليريحهم من وظائف الأبدان، فالنوم حالة بدنية يتبعها غور الحرارة الغريزية والقوى إلى باطن البدن؛ لطلب الراحة.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾ [النبأ:٩]؛ أي: جعل في النوم راحة لكم؛ فتستريح أبدانكم من تعب النهار ونصبه، وتهدأ جوارحكم ويتجدد نشاطكم؛ لأن النوم الطبيعي: إمساك القوى النفسانية عن أفعالها، وتلك نعمة من الله امتن بها على عباده، فاستراحة البدن وقوة الأعضاء على أداء العبادات، يحصل به الأجر العظيم والرضا منه تعالى.

وشُرعت للنوم آداب وسلوكٌ وأوقاتٌ محددة؛ فيستحب النوم المبكر بعد صلاة العشاء؛ ففيه الفائدة العظيمة، بخلاف التأخير في النوم إلى منتصف الليل، فلا يكون إلا لضرورة أو حاجة مُلِحّة، كما يستحب النوم في منتصف النهار (القيلولة)؛ لأنها تعين على قيام الليل الذي كان من عادة النبي ﷺ؛ فإنه كان ينام نصف الليل الأول، ويقوم أول النصف الثاني، فيستاك ويتوضأ ويصلي ويدعو.

كما يكره النوم بعد العصر؛ لأنه يَختلس عقله، ويكره بعد صلاة الفجر؛ لأنه وقت ذكر الله، وفيه البركة وعظيم النفع، كما أنه وقت تحصيل الرزق والخير، والمصالح الدنيوية والأخروية.

قال ابن مفلح: "يكره النوم بين المستيقظين، وجلوس اليقظان بين النيام... وإظهار التثاؤب بين الناس بلا حاجة"(١).

وشُرعت آداب أُخرى قولية وفعلية؛ منها:

نفض الفراش قبل الخلود إلى النوم؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليأخذ داخلة إزاره، فلينفض بها فراشه، وليسمِّ الله؛ فإنه لا يعلمُ ما خلفه بعده على فراشه، فإذا أراد أن يضطجع، فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل: سبحانك اللهم ربي، بك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»(٢).

وقال الرسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمتُ وجهي إليك، وفوضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رهبةً ورغبةً إليك، لا ملجأَ ولا منجى منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت. فإن**

---

(١) الآداب الشرعية ٣/٣٦٠ (بدون تحقيق).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٤) ٤/٢٠٨٤.

مِتَّ مِتَّ على الفطرة، واجعلهنّ آخرَ ما تقولُ»(١).

ولما كان النوم فيه معنى الغفلة والسهو، فشرعت وسائل الأخذ بالسلامة وأصبحت من الأولويات التي حافظ عليها الشارع، ومن الآداب المذكورة في الحديث:

١- الوضوء.

٢- التسمية ونفض الفراش.

٣- النوم على الشق الأيمن.

٤- قراءة الأدعية الواردة في السنة عن النبي ﷺ.

وكذلك إغلاق الأبواب والسرج، وتغطية الآناء، ووِكاء السقاء؛ من الآداب المشروعة ووسائل الأخذ بالسلامة؛ قال ﷺ: «**أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأطفئوا سُرُجكم، وأوكئوا أسقيتَكم؛ فإنّ الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، ولا يكشف غطاءً، ولا يحل وعاءً، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرضَ على إنائه عُودًا ويذكرَ اسم الله، فليفعل؛ فإن الفويسقةَ تضرمُ البيتَ على أهلِه**»(٢).

هذا الحديث اشتمل على جملة من أنواع الآداب الجامعة؛ لمصالح الدنيا والآخرة؛ ففي أمره ﷺ إرادة المنفعة لأمته؛ وحكمة تخصيصها بالليل: أن غسقَ الليل وقتُ ظهور الأشرار؛ لذا ضبطت الأحوال بما يجلب المنافع، ويدفع المفاسد على وجه الاتباع.

الرؤيا:

إن الرؤى والأحلام حالة تمر بالإنسان أثناء نومه، وتختلف من شخص إلى آخر، ولها أنواع وأقسام؛ فمنها: الرؤى، والأحلام، وأضغاث الأحلام؛ قال الرسول ﷺ: «**الرؤيا ثلاثةٌ: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدِّث المرءُ نفسَه، فإن رأى أحدُكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس**»(٣).

---

(١) الحديث رواه البراء بن عازب رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب ما يقال عند النوم (٥٠٤٦) ١١٣/٤. الحكم على الحديث: قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. ينظر: أنيس الساري ٢٧٩/١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه (١٤٢٢٨) ١٣٤/٢٢. الحكم على الحديث: صحيح. ينظر: السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير ١٠٠٣/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا (٢٢٦٣) ١٧٧٣/٤.

ولكل رؤيا دلالة وتفسير ومعنى؛ فلا ينبغي أن يفسر الرؤيا مَن لا علم له فيها، ولا أن يعبرها إذا اشتملت على سوء ومكروه.

ومن رأى في منامه ما يكرهه فالأدب المشروع: أن يتفل عن يساره ثلاثًا، ويتعوذ بالله من شر ما رآه، ويقوم فليصلِّ، وألا يحدث بها أحدًا؛ قال الرسول ﷺ: «**الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان؛ فإذا حلم أحدكم حلمًا يكرهُه؛ فلينفث عن يساره ثلاثًا، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره**»(١).

٣- مقصد الأدب(٢):

إن لكل أدب مشروع حكمةً ومقصدًا فريدًا؛ والآداب الواردة عند النوم هي **حفظ مقاصد الشريعة الجزئية**؛ فالحكمة من التسمية ونفض الفراش: ألا يَضر العبدَ شيء كان قد خلَفه على فراشه بعد قيامه عنه؛ من: تراب، أو قذاة، أو هوام، أو عود صغير، أو مما يؤذيه من المخلوقات الأخرى؛ كالحيَّة، أو العقرب، أو غيرهما من المؤذيات، وكذلك اليد: تنفض وتستر بطرف الإزار؛ لئلا يحصل فيها مكروه، وذلك الأدب فيه **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ النفس)**.

وأدب النوم على الشق الأيمن، شُرع لحكمة؛ وهي سرعة الانتباه، فلا يستغرق في النوم استغراقًا كليًّا؛ لأن القلب في جهة اليسار، والاستغراق منه أبعد، ففي ذلك **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الحاجيات (حاجية خاصة)**؛ من حيث التيقظ والانتباه لكل من حوله من الأنفس والأولاد والأموال؛ فلا يضيعها بسبب نومه العميق وغفلته التامة؛ لأن حال المؤمن التيقظ والوعي المستمر، كما أن النوم على الشق الأيسر يجعله مستقرًّا في جنبه فيستغرق في النوم كثيرًا؛ لأنه في دعة واستراحة، فلا ينتبه منه إلا بعد جهد كثير.

كما أن النوم على الشق الأيمن نافع لاستقرار الطعام في المعدة؛ لميلها إلى الشق الأيسر، والاستقرار

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا (٢٢٦١) ١٧٧١/٤.

(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٠٧/٨، ٢١٢، الإفصاح عن معاني الصحاح ٢٨١/٦، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٠/٦، ٣٨/١٧، ٣٥، الكواكب الدراري ٩٢/٦، ١٦٦/٢٠، عمدة القاري ٢٨٩/٢٢، تحفة الأحوذي ٢٤٤/٩.

في نومه على الشق الأيمن؛ ليكون الغذاء أسرع انحدارًا عن المعدة، ففي ذلك الأدب **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ النفس)** والصحة، ومن حيث إن النوم على الشق الأيسر فيه ضرر على القلب؛ بسبب ميل الأعضاء كلها إليه، والنوم على القفا والانبطاح على الوجه رديء؛ لأن الإكثار منه يضر بالبصر وبالمني، ولكن الاستلقاء للراحة بلا نوم لا يضر.

وحكمة الدعاء عند النوم: أن يكون آخر كلامه ذكر الله؛ ليكون خاتمة عمله، فإن النوم موتة صغرى، فيعتاد لسانه نطق اسم الله وذكره فيلهج به عند الموتة الكبرى فتُحسن خاتمته على الإيمان ، وإذا أصبح فأول ما يعمل به هو تجديد الإيمان بالله وذكره تعالى، والاعتراف بأن الأمور كلها له وبيده، ويفتح يومه بالكلام الطيب، وفي هذا الأدب **تحقيق مقاصد الشريعة بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ الدين)**.

وأدب تغطية الإناء ووِكاء السقاء لحكمة؛ هي: أن في السَّنَة ليلةً ينزل فيها وباء، فلا يمر بإناء مكشوف إلا نزل فيه منه، فالأدب فيه الحفظ من الآفات السماوية، أما الحكمة من وضع العود: فهي أن يعتاد تغطيته ولا ينساه، وربما كان سببًا لمنع دخول ما يدب حوله، أو يمر عليه؛ فذلك الأدب من **تحقيق المقاصد الشرعية بحفظ مقاصد الضروريات (حفظ النفس)** والصحة، وفعل الأحوط في كل الأحوال.

والحكمة من إطفاء المصابيح: أنه كانت تُشعل من النار، فأرشد إلى إطفاء السرج عند النوم؛ فالنار عدو لا يُؤمن لهيبها وشرارها في اليقظة، فكيف في حال النوم؛ ولأن الفأرة تضرم على الناس بيوتهم، والحكمة من ذلك الأدب: الحفظ من الآفات الأرضية؛ والحكمة من إغلاق الأبواب: الحفظ من شياطين الإنس؛ ومجموع تلك الآداب شُرع **لحفظ المقاصد الشرعية التبعية** التي رُوعي فيها حظ المكلف: من الاستمتاع بالنوم، والحصول التام على الراحة التي تعينه على حفظ المقاصد الأصلية الآنفة الذكر.

المراجع والمصادر:

إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة- بيروت.

الاختيار لتعليل المختار، المؤلف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها).

الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب.

أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

الأدب الصغير، لمؤلف: عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ)، قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: وائلُ بْنُ حَافِظِ بْنِ خَلَفٍ، الناشر: دار ابن القيم بالإسكندرية.

الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩

الأذكار للنووي، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

الأذكار للنووي، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

أسد الغابة، لمؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

الأعلام للزركلي المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ

إكمال المعلم بفوائد مسلم، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، المؤلف: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، بالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ

بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، المؤلف: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، الناشر: مطبعة الحلبي، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ.

تاج العروس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)،الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ ، من أول سورة الأحزاب - آخر سورة غافر، دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري (ماجستير) الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩، من أول سورة نوح - إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ما جيستير)، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م

التفسير البسيط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

تفسير الرازي، المؤلف أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

تفسير السمرقندي، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

تفسير الماوردي، النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

تهذيب اللغة ، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

جامع الأصول جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر

الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى.

الجامع الكبير جلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج – عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

الجراثيم، المؤلف: ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزّوائد ، المؤلف: محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الرداوني المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت – دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م

جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

الجوهرة النيرة على مختصر القدوري ، المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ)،بالناشر: المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.

حجة الله البالغة، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ)، المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

درج الدّرر في تفسير الآي والسّور، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، المؤلف: الحافظ جلال الدين السيوطي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، الناشر: دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

السلسلة الضعيفة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

السنن الصغير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،ن المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

الشرح الممتع على زاد المستقنع، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ.

شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة

الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم = لمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، الناشر : مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

غريب الحديث للخطابي، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق.

غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، المؤلف: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

الفروق للقرافي، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

القاموس الفقهي ، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق — سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، تصوير: ١٩٩٣ م.

القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

كتاب الألفاظ لابن السكيت، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر — سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري، المؤلف: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة — ١٤١٤.

لطائف الإشارات، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب — مصر، الطبعة: الثالثة.

المتفق والمفترق ،المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

المحكم والمحيط الأعظم ، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

المدهش، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور مروان قباني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية .

معالم السنن شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

معجم الصواب اللغوي، المؤلف: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

معجم متن اللغة، المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ]

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

ولا تقربوا الفواحش، المؤلف: جمال بن عبد الرحمن إسماعيل، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.